ويتركون حكم كتاب الله تعالى والمسيح بن مريم عطف على رهبانهم
اي اتخذه النصارى ربا بعد ما قالوا انه ابنه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وتخصيص الاتخاذ به بشير الى ان اليهود ما فعلوا ذلك بعزير
وتاخره في الذكر مع ان اتخاذهم له عليه الصلاة والسلام ربا معهودا
اقوى من مجرد الاطاعة في امر التحليل والتحريم كما هو المراد باتخاذهم
الاحبار والرهبان اربابا لانه مختص بالنصارى ونسبته صلى الله
عليه وسلم الى امه من حيث دلالتها على مربوبيته المنافية للربوبية
للايذان بكمال ركاكة ترامهم والقضاء عليهم بزيادة الجهل والحماقة
وما امروا اي والحال ان اولئك الكفرة ما امروا في كتابهم الا ليعبدوا
الها واحدا عظيم الشان هو الله سبحانه وتعالى ويطيعوا امره ولا
يطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته سبحانه وتعالى فان
جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة وقد قال المسيح عليه الصلاة
والسلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما اطاعة الرسول
عليه الصلاة والسلام وسائر من امر الله تعالى بطاعته فهي في الحقيقة
اطاعة الله عز وجل او وما امر الذين اتخذهم الكفرة اربابا من المسيح
والاحبار والرهبان الا بالتوحيد والله تعالى فكيف يصح ان يكونوا
اربابا وهم مامورون مستعبدون مثلهم ولا يقدح في ذلك كون
ربوبية الاحبار والرهبان بطريق الاطاعة فان تخصيص العبادة
به تعالى لا يتحقق الا بتخصيص الطاعة ايضا به تعالى وحيث لم يخصوها
به تعالى لم يخصوا العبادة به سبحانه وتعالى لا اله الا هو صفة
ثانية لالها او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون
من الاشراك به في العبادة والطاعة يريدون ان يطفئوا نور
الله اطفاء النار عبارة عن ازالة لهبها الموجبة لزوال نورها الا عن

ازالة

ازالة نورها كما قيل لكن لما كان الغرض عن اطفاء النار لا يراد بها الا
النور كالمصباح ازالة نورها جعل اطفاءها عبارة عنها ثم شاع
ذلك حتى كان عبارة عن مطلق ازالة النور وان كان لغير النار والسر
في ذلك احضار حكاية الازالة في نورها والمراد بنور الله تعالى اما
حجته الدالة على وحدانيته وتنزهه سبحانه وتعالى من الشركا
والاولاد والقرآن العظيم الناطق بذلك اي يريدون اهل الكتابين ان
يردوا القرآن او يكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركا
والاولاد والشرايع التي من جملتها ما اخذ لغوه من امر المحل والحرمة باقوا ٨٣
باقاويلهم الباطلة الخارجة عنها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق
عليه او اصل تستند اليه حسبما حكي عنهم وقيل المراد به نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل مثلة حالهم فيما ذكر بحال من يريد
طمس نور عظيم منبث في الآفاق بنفخه ويابى الله اي لا يريد الا
ان يتم نوره بابقاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام وانما صح
الاستثنا المفرغ من الموجب للزومه بمعنى النفي كما اشير اليه لوقوعه
في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الاشتمال
ما ليس في نفي الارادة اي لا يريد شيا من الاشيا الا اتمام نوره فيندرج
في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء وفي اظهار
النور في مقام الاضمار مضافا الى ضميره عز وجل اعتناء بشانه وتشريفا
له على تشريف واستعارة بعلة للحكم ولو كره الكافرون جواب لو
محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة
وكلتاهما في موقع الحال اي لا يريد الله سبحانه وتعالى الا اتمام نوره
لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه اي على كل حال مفروض وقد
حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة

Copyright Binghamton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)